Université Frère Mentouri , Constantine
Laboratoire Traduction et Langues
Revue Internationale de Traduction Moderne
Numéro special " 09"

بَرَادِيغْمُ الْجَسَدِ فِي التَّعَابِيرِ الاصْطِلاحِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَمَازِيغِيَّةِ الأَطْلَسِيَّةِ
ـدِرَاسَةٌ لِسَانِيَّةٌ تَقَابُلِيَّةٌـ

Paradigm of the body in the Atlantean and Arabic Berber idiomatic expressions
-Contrastive linguistic study-

محمد أمحدوك

أستاذ باحث في اللّسانيّات التّطبيقيّة
الأكاديميّة الجهويّة للتّربية والتّكوين بني ملّال خنيفرة، المغرب
Amahdouk81@gmail.com

تاريخ الإرسال2021/07/31 تاريخ القبول : 2021/08/29

ملخّص:

من بين المكوّنات اللّغويّة الأساس الّتي يقوم عليها معجم اللّغات الطبيعيّة، إلى جانب الكلمات البسيطة والمركّبة، توجد تعابير متكلّسةٌ تتّسم بصعوبة استكناه مضامينها انطلاقاً من أجزائها الأوّليّة، تُعرف ب"التّعابير الاصطلاحيّة".

ولمّا كانت اللّغتان العربيّة والأمازيغيّة تتميّزان بالعديد من الظّواهر اللّغويّة، بما فيها التّعابير الاصطلاحيّة، تركّز هذه الورقة على التّحليل الوصفيّ – التّقابليّ لمتنٍ من هذه السّلاسل المتواردة، يقوم على حدودٍ اسميّةٍ ذات أبعادٍ لصيقةٍ ب "براديغم الجسد"، طالما أنّ مختلف أجزاء الجسم حاضرةٌ في البناء التّكوينيّ لهذه المتواردات اللّفظيّة، من أعلى الرّأس إلى أخمص القدمين (الرّأس، والعين، والقلب، والفم...). وهذا المتن مستقى من أعمالٍ معجميّةٍ ودراساتٍ ومسارد ثقافيّةٍ مختلفةٍ، عربيّةٍ وأمازيغيّةٍ، فضلاً عن المحكيّ اليوميّ في التّنوّع اللّغويّ الأطلسيّ، وذلك من خلال التّوقف عند بعض خصائص هذه السّلاسل الاصطلاحيّة مورفولوجيّاً ودلاليّاً وتداوليّاً، وفحص بعض أوجه الاختلاف والائتلاف بينهما، مع التّأكيد أنّ بعض هذه المتواليات يتميّز بخصوصيّةٍ وفرادةٍ نوعيّةٍ تزيد من صعوبة الرّبط بين مدلولها الأوّليّ في اللّغة الأمازيغيّة وما يقابله في اللّغة العربيّة أو العكس.

كلمات مفتاحية: التّعابير الاصطلاحيّة؛ براديغم الجسد؛ اللّغة العربيّة؛ اللّغة الأمازيغيّة الأطلسيّة؛ الدّراسة التّقابليّة.

Abstract:

Among the basic linguistic components on which the lexicon of natural languages is based, besides simple and compound words, there are calcified expressions whose contents are difficult to comprehend from their initial parts, known as "idioms".

Since the Arabic and Amazigh languages are characterized by many linguistic phenomena, including idiomatic expressions, this paper focuses on the descriptive-contrast analysis of a body of these frequent series, based on nominal boundaries with dimensions that are closely related to the "paradigm of the body", as long as the various parts of the body are present in The structural structure of these verbal antonyms, from the top of the head to the toes (head, eye, heart, mouth...).This text is drawn from lexical works, studies, and different cultural

glossaries, Arabic and Berber, as well as the daily narrative of the Atlantic linguistic diversity, by stopping at some of the characteristics of these idiomatic series morphologically, semantically and pragmatically, and examining some of the differences and the coalition between them, emphasizing that some of these sequences are distinguished by their specificity and uniqueness. A quality that increases the difficulty of linking its initial meaning in the Amazigh language and its equivalent in the Arabic language, or vice versa).

Keywords: Idioms; Paradigm of the body; Arabic language; Atlantic Berber language.

1. مقدّمة:توجد بين المكوّنات اللّغويّة الرّئيسَة الّتي يتأسّس عليها معجم اللّغات الطّبيعيّة، فضلاً عن الكلمات البسيطة والمركّبة، تعبيراتٌ جامدةٌ موشومةٌ بصعوبة تحديد دلالاتها اعتماداً على أجزائها البسيطة، تعرف ب"التّعابير الاصطلاحيّة" (idiomes, expressions idiomatiques)، وهي ظاهرةٌ لسانيّةٌ تنتجُ عن توارد وحدتين معجميّتين أو أكثر، لتشكّل نصّاً ثابتاً قائماً بذاته، بسيطاً في تركيبه، موجزاً في ألفاظه، قويّاً في دلالته. وقد سبق وعبّر عنها **الان راي** (Alain Rey) بقوله: "لا يرتكز المعجم فقط على مجموعةٍ من العناصر الدّنيا، ولا حتّى على الكلمات البسيطة أو المركّبة، ولكنّه يتحدّد أيضاً من خلال سلسلةٍ من الكلمات الثّابتة الّتي يستحيل التّنبؤ بدلالاتها"(Rey & Chantreau, 1997, p. 14). وهكذا لم يعد الاهتمام في اللّسانيّات الحديثة محصوراً فقط على البحث في المفردات ووصف وتحليل دلالاتها المعجميّة (sens lexical)، بل تعدّاه إلى البحث في دلالاتها التّركيبيّة (sens syntaxique)، الّتي يندرج ضمنها التّعبير الاصطلاحيّ.

ومن هذا المنطلق، نسعى إلى التّحليل الوصفيّ التّقابليّ لبعض التّعابير الاصطلاحيّة العربيّة والأمازيغيّة الّتي تتضمّن حدوداً اسميّةً متعلّقةً بأجزاء من الجسم (اليد، والرّأس، والعين...)، واستجلاء بعض أوجه الاختلاف والائتلاف المورفولوجيّة والدّلاليّة الموجودة بينها، وإبراز بعض المتكافئات منها في اللّغتين الأمازيغيّة والعربيّة. لما تثيره هذه العناصر من إشكالاتٍ خاصّةٍ. لا سيّما أنّ هاتين اللّغتين تشهدان غنىً واسعاً بهذه المتواليات اللّغويّة؛ إذ تتضمّنان عباراتٍ كثيرةً تقوم على اسمين وأحياناً ثلاثة أسماء من "براديغم الجسد"، ومن أمثلة ذلك:

- **فياللّغةالعربيّة:**
  - "على رأس إصبعه" (الرّأس + الإصبع)؛
  - "بين أذني وعاتقي" (الأذن + العاتق)؛
- **في اللّغة الأمازيغيّة:**
  - "خْفْ ودْمْ نْ تِيطْ" (أُودْمْ (الوجه) + تِيطْ (العين))؛
  - "تَايْمَاتْ نْ تَاسَا دْ ورُورِي" (تَاسَا (الكبد) + أَرُورِي (الظّهر))؛

وقد تكون استشارة بعض المعاجم العامّة كافيةً للتّأكّد من ذلك؛ حيث تحضرُ تقريباً كلُّ أجزاء الجسم في البناء التّكوينيّ لهذه السّلاسل الكلاميّة، من أعلى الرّأس إلى أخمص القدمين؛ إذ غالباً ما يتوسّل الإنسان بمفرداتٍ معيّنةٍ من جسده، ليعبّر بها عن مختلف مظاهر حياته، إن على المستوى الفكريّ أو المادّيّ أو حتّى الاجتماعيّ. ويتألّف متنُ هذه الدّراسة من تعابير اصطلاحيّةٍ مستقاةٍ من مصادر معجميّةٍ خاصّةٍ ومسارد عامّيّةٍ وشعبيّةٍ مختلفةٍ، بعيداً عن أيّ مرجعٍ تواصليّ أو وضعيّةٍ خطابيّةٍ محدّدةٍ، فضلاً عن تعابير أخرى تنتمي إلى السّجلّ المحكيّ اليوميّ في التّنوّع الأمازيغيّ الأطلسيّ.

2.مفهوم التّعبير الاصطلاحيّ

يرجع الأصل الاشتقاقيّ للتّعبير الاصطلاحيّ (Idiom) أو (Idiomatic expression) إلى أصلٍ لاتينيٍّ (Idioms) أو (Idiomaticos)، ويدلّان لغويّاً على التّفرّد والخصوصيّة (Kunkel,

(K.scholze, & W.Duden, 2003, p. 718). ومن ثمّ فهو، اصطلاحاً، عبارةٌ لغويّةٌ تتشكّل من لفظين أو أكثر، وتنتظم وفق الوضع الّذي يقتضيه علم النّحو، وتنتج عنها دلالاتٌ تختلف عمّا يقتضيه التّركيب. وهو المعنى الّذي أشار إليه كريسطال (Crystal)، حين عرّف التّعبير الاصطلاحيّ بأنّه "نمطٌ ثابتٌ من التّعبيرات يختصّ بلغةٍ بعينها، ويتكوّن من كلمةٍ أو أكثر، ولا يتّضح معناه الكلّيّ من تجميع معاني الكلمات المكوّنة له"(Crystal, 1995, p. 105). وهو أيضاً ما عبّر عنه ماكّارثي وأوديل (McCarthy and O'dell): "مجموعة كلماتٍ محدّدةٍ يصعب تخمين معناها من معاني كلّ مفردةٍ"(McCarthy & O'Dell, 2010, p. 106).

التّعبير الاصطلاحيّ، إذن، وحدةٌ دلاليّةٌ بنيويّةٌ مترابطةٌ لا تخضع لأيّ نوع من أنواع التّغيير مثل الاستبدال أو الحذف أو التّقديم أو التّأخير، ما دام ذلك يؤدّي إلى تكسير المعنى. كماً يصعب إدراك معانيها بالنّسبة للنّاطقين بغير لغتهم، بسبب الخصوصيّة الثّقافيّة الّتي اكتسبتها بعيداً عن مدلول كلّ مفردةٍ.

3.أهمّية التّعابير الاصطلاحيّة وأنماطها

تكتسي التّعابير الاصطلاحيّة، على اختلاف أشكالها وأنماطها أهمّيةً بالغةً، ولعلّ ممّا يؤشّر على ذلك التّأليف الكبير والتّصنيف الغزير الّذي باتت تشهده في العقود الأخيرة. ومن ثمّة نتساءل: فيم تتجلّى أهمّيتها؟ وكيف يمكن تصنيفها؟

1.3أهمّية التّعابير الاصطلاحيّة:تتجلّى أهمّية التعابير الاصطلاحيّة في جوانب كثيرةٍ من أبرزها:

❖ **التّخصيصالثّقافيّللمجتمعات**: تتّسم التّعابير الاصطلاحيّة بخصوصيّةٍ ثقافيّةٍ تميّز المجتمعات عن غيرها؛ فقد ينفرد شعبٌ ما بترديد مجموعةٍ منها، وقد يشترك مع غيره في بعضها. وتمكّن دراستها من النّاحية التّأصيليةمن تحديد الرّوابط الموجودة مثلاً بين الأمازيغ والعرب وغيرهم من السّكان والأعراق الأخرى؛ إذ إنّ امتداد البقعة الجغرافيّة ل"**تامازغا**"[1]، ومجاورتها للعرب والأحباش والأفارقة من جهةٍ، ومجاورة العرب للسّريان والرّوم والفرس... من جهةٍ أخرى، كان له أثره الكبير في الحياة الاجتماعيّة واللّغويّة والأدبيّة للعرب والأمازيغ على السّواء. ومن ثمّ تكمن أهميّتها، في السّياق العربيّ، في طبيعة الإشارات التّأثّرية الّتي تمنحنا إياها عند النّظر في أثر الأعاجم في التّعابير الاصطلاحيّة العربيّة (الخوارزميّ، 2003، صفحة 50). ولذلك ينبغي تشديد الحرص عند التّحقيق العلميّ والتّدقيق الثّقافيّ في هذه الإنجازات اللّغويّة، لأنّ ما قد يثبت اليوم أنّه أثرٌ أجنبيٌّ في التّعبير الاصطلاحيّ المحلّيّ، قد يثبت غداً بأنّه محلّيٌّ صريحٌ، ولا أثر للأجانب فيه.

❖ **حفظمفرداتاللّغة واستثمارها في دراسة اللّهجات**: تتميّز كلّ منطقةٍ جغرافيّةٍ بلهجةٍ معيّنةٍ تنعكس بصورةٍ مباشرةٍ على التّعابير الاصطلاحيّة السّائرة، ممّا يفتح آفاقاً واسعةً للبحث اللّهجيّ، ويمكّن من التّعرّف على الكثير من الظّواهر اللّغويّة الشّائعة، ويكشف التّطوّر اللّغويّ الحاصل فيها. لا سيّما أنّ الاختلاف والتّنوّع في اللّهجات لا يعني المساس بجوهر اللّغة، لأنّ الاختلاف بينها يكمن غالباً في مخارج بعض الأصوات، والنّبر والنّظام المقطعيّ، ودلالة بعض المفردات، لذلك تبقى واضحةً بين ناطقيها، مهما تباعدت بينهم المسافات، كما هو الحال بين اللّهجات الأمازيغيّة؛ فالأطلسيّ أو الرّيفيّ حين يتكلّم بلهجته المحلّيّة، يمكنه التّفاهم مع السّوسيّ أو القبائليّ أو الشّاويّ...، وكلّ منهما يتكلّم بلهجته، بسبب المواقع المشتركة بينهم الّتي تفوق مواقع الاختلاف. ويعود ذلك إلى التّنوّع الحاصل في اللّهجات وسبل استخدامها، فتستخدم، مثلاً، في بعض المناطق الأطلسيّة الجيم الخفيفة، وفي المناطق الرّيفيّة تستخدم الجيم الثّقيلة، وفي مواقع أخرى تلفظ القاف كافاً أو شيناً، والجيم ياءً، والرّاء لاماً...

❖ **التّقليل من الأخطاء التّركيبيّة وتنميق الكلام:** على الرّغم من أنّها قد تقف حجر عثرةٍ أمام فهم بعض النّصوص، لارتباطها بالخلفيّة الثّقافيّة للنّاطقين بها. فتخفى دلالتها لارتباطها مثلاً بقصّةٍ طواها الزّمن، كقول العرب: "رفع عقيرته"، بمعنى: "صرخ".ويعود أصل ذلكإلى رجلٍ قطعت إحدى رجليه،

فرفعها ووضعها على الأخرى، ثم صرخ بأرفع صوته، فقال النّاس: "رفع عقيرته"(ابن جني، 1990). وطالما أنّها تقوم على قالبٍ متكلّسٍ لا يحدث فيه تغيّرٌ، فإنّ ذلك يساعد، بيداغوجيّاً وديدكتيكيّاً، على تدريسها واستذكارها. كما أنّ استخدامها يعدّ شكلاً من أشكال الاقتصاد اللّغويّ، ولا يؤدّي إلى اجتراح الأخطاء. ويخبر حسن استعمالها عن ثقافة المتكلّم، لأنّتوظيفها يكون أقوى في التّركيب منه فيالإفراد(صيني، 1996، الصفحات 18-19).

2.3 أنماط التّعابير الاصطلاحيّة:لا تتّخذ التّعابير الاصطلاحيّة شكلاً ثابتاً، بل تقوم على أنماطٍ وأشكالٍ مختلفةٍ، استناداً إلى مستوياتها الصّرفيّة أو النّحويّة أو الدّلاليّة أو التّداوليّة... ولعلّ من أهمّ التّصنيفات المقترحة في هذا الإطار:

- **التّصنيف الأوّل:** من الدّارسين من قسّمها إلى ثلاثة أقسامٍ: التّعبير الاصطلاحيّ الأحاديّ، والتّركيب الإضافيّ، والجملة(القنيعير، 2021).
- **التّصنيف الثّاني**: جاءت في (دمياطي، 2009)في خمسة أقسامٍ: الجملة، والتّركيب الإضافيّ، وشبه الجملة، والأفعال المتعدّيّة بحرف الجرّ، والتّركيب الوصفيّ (دمياطي، 2009).
- **التّصنيف الثّالث**: هو تصنيفٌ موضوعاتيٌّ روعيت فيه طبيعة مصادرها، فقد تأتي مستحدثةً، أو معرّبةً، أو تراثيّةً، أو قرآنيّةً، أو نبويّةً، أو طبّيّةً، أو علميّةً، أو عسكريّةً، أو عامّيةً... (داود، 2003م، صفحة 12). لكنّ هذا التّصنيف يضع التّعبير الواحد تحت مصدرين، تبعاً لأصله اللّغويّ، أو حقله الدّلاليّ، أو خلفيّته التّداوليّة، عكس التّقسيم السّابق، حيث لا يمكن أن تنتمي إلّا لشكلٍ واحدٍ فقط.
- **التّصنيف الرّابع**: طالما أن التّعابير الاصطلاحيّة، وهي تستخدم في التّواصل الاجتماعيّ كغيرها من الظّواهر اللّغوية، هي معرّضةً للتّغيير في اللّفظ أو الدّلالة، فقد قسّمها بعض الدّارسين إلى قسمين؛ قسمٌ لا يقبل التّغيير (التّعابير الاصطلاحيّة المغلقة (closed expressions))، وقسمٌ يسمح بنوعٍ منه (التّعابير الاصطلاحيّة المفتوحة (open expressions))(Palmer, 1981, p. 80).
- **التّصنيف الخامس**: تصنيفٌ ثلاثيٌّ يتكوّن من:
  - تعابير اصطلاحيّةٍ ثنائيّة الأسماء أو عباراتٍ مركّبةٍ (big shot).
  - تعابير اصطلاحيّةٍ كاملةٍ (to smell a rat) (يرتاب من أمر ما)، و(to make bones) (يتردّد).
  - تعابير شبه اصطلاحيّةٍ (dead drunk) (فاقد الوعي)، و(a fat salary) (راتبٌ ضخمٌ) (غزالة، 1993م، صفحة 8).
- **التّصنيف السّادس**: تصنيفٌ رباعيّ الأقسام:

- التّعبير الاصطلاحيّ البحت (pure idiom): تركيب لا ينقسم ولا يتفتّت إلى العناصر الّتي يتكوّن منها.
- النّوع الثّاني قريبٌ من الأوّل لكنّه قد يتضمّن كلمةً أو إشارةً ما إلى المعنى الّذي يُرمى إليه.
- النّوع الثّالث يتكوّن من لفظين أو أكثر، ومن ذلك: "طار فرحاً" (He jumed for joy)، وارتباط اللّون بالحالة النّفسيّة، نحو: (The blues) (تلك الموسيقى الحزينة الخاصّة بالزّنوج في أمريكا).
- النّوع الرّابع: يرتبط بطرق التّعبير الخاصّة بكلّ لغةٍ، ففي إشارة العربيّ إلى نفسه يقول: أنا ذلك الرّجل، أي: أنا المعنيّ بالحديث (I'm the man – it's I – it's me)(العناني، 1996).
- **التّصنيف السّابع**: تصنيفٌخماسيٌّ قدّمته وفاء كامل فايد، (فايد، 2003، صفحة 898):
  - المركّب الوصفيّ: نعتٌ ومنعوتٌ (جبهةٌ عريضةٌ، وأيادٍ بيضاء...)
  - المركّب الإضافيّ: مضافٌ ومضافٌ إليه (غسيل الدّماغ...)
  - المركّب الفعليّ: فعلٌ وفاعلٌ أو فعلٌ ومفعولٌ (يدفن رأسه في الرّمال، وأثلج صدورنا، وتهلّلت أساريره، ومدّ يده، وفكّ رقبته...)

- المركّب الاسميّ: مبتدأٌ وخبرٌ (الخروج من عنق الزّجاجة، وأنفه في السّماء...)
- المركّب العباريّ: شبه جملةٍ من الجارّ والمجرور أو الظّرف (على الرّأس، وعلى العين...)

❖ **التّصنيف الثّامن**: هو التّصنيف الّذي قدّمه فريد عوض حيدر (حيدر، 2001، صفحة 141):

- التّعابير الاصطلاحيّة الاسميّة، نحو: اللّعب في الوقت الضّائع، وزوبعة في فنجانٍ، ونائمٌ في العسل...
- التّعابير الاصطلاحيّة الفعليّة، نحو: أثلج صدره، وأعطى الضّوء الأخضر، ويرفع الرّاية البيضاء...
- التّعابير الاصطلاحيّة الوصفيّة، نحو: الطّابور الخامس، والبطّة السّوداء، وابتسامةٌ صفراء...
- التّعابير الاصطلاحيّة الإضافيّة، نحو: آخر العنقود، ونسيج المجتمع، ومربط الفرس...
- التّعابير الاصطلاحيّة الحرفيّة، نحو: بشقّ الأنفس، وبدمٍ باردٍ...
- التّعابير الاصطلاحيّة الظّرفيّة، نحو: في متناول اليد، وفوق صفيح ساخنٍ...

ونقترح في الإطار ذاته، وبناءً على ما سبق، تصنيفاً صرفيّاً ثُلاثيّاً يتأسّس على ثلاثة أقسامٍ من المركّبات: المركّب الفعليّ، مثل: قضى نحبه، وبلع ريقه، واشتدّ ساعده... والمركّب الاسميّ، وتدخل ضمنه أربعة مركّباتٍ: المركّب الاسميّ الإضافيّ (المضاف والمضاف إليه)، ويتمتّع بدائرةٍ واسعةٍ من العلاقات المفهوميّة والدّلاليّة، ويحتلّ مكاناً متميّزاً في سكّ المصطلحات الفنّيّة والتّقنيّة والعلميّة(هليل، 2008، صفحة 26)، ومن أمثلته: قصير اليد، وجلد الذّات، وماء الوجه، وقرّة العين... والمركّب الاسميّ الوصفيّ (الموصوف والصّفة)، مثل: يدٌ طويلةٌ، ويدٌ بيضاء، ويدٌ فارغةٌ، ويدٌ أمينةٌ، ويدٌ زرقاء... والمركّب الاسميّ الإسناديّ، الّذي يمكن أن يأتي في صيغة (مبتدأ وخبر) كقولنا يده مغلولةٌ إلى عنقه، أو جملةً مزدوجةً (لسانٌ من رطبٍ ويدٌ من خشبٍ)، أو جملةً متداخلةً، مثل: كأنّه علمٌ في رأسه نارٌ. وأخيراً المركّب العباريّ، ويدخل تحته المركب الحرفيّ (الجار والمجرور: في قبضة اليد، وبقلبٍ مفتوحٍ، وبصدرٍ رحبٍ...)، والمركّب الظّرفيّ (فوق رأسه، وتحت قدميه، وبين ظهرانيهم...).

4.بَرَادِيغْمُ الْجَسَدِ فِي التَّعَابِيرِ الاصْطِلَاحِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَمَازِيغِيَّةِ:

لفحص إشكاليّة الدّراسة، اعتمد الباحث على متنٍمنالمتوارداتالاصطلاحيّةالعربيّة والأمازيغيّة مستقى من مصادر مختلفةٍ، يحضر في بنيتها التّكوينيّة العنصر الجسديّ.

1.4 عيّنة الدّراسة: يوضّح الجدول أسفله جانباً من عيّنة الدّراسة الّتي تمّ الاستناد إليها في الوصف والتّحليل، وهي مجموعةٌ من التّعابير الاصطلاحيّة العربيّة والأمازيغيّة الأطلسيّة الّتي يمثّل فيها البراديغم الجسديّ أحد مكوّناتها البنيويّة:

الجدول رقم1: تّعابير اصطلاحيّةٌ عربيّةٌ وأمازيغيّةٌ أطلسيّةٌ تقومعلى البراديغم الجسديّ

الرقم	نمط التّعابير الاصطلاحيّة	أمثلة من اللّغة العربيّة	أمثلة من الأمازيغيّة الأطلسيّة
1	**المركّب الفعليّ**	بلع ريقه – ارتمى تحت قدميه – اشتدّ ساعده – حكّ أذنيه – ضرب على أذنه – عضّ على أصابعه – عدّ على أصابعه – لعق أصابعه – بلغ القلب الحنجرة – ركب رأسه – حكّ رأسه – صلب رأسه - اشتعل الرأس شيبا – رفع الرأس -لا يستطيع أن يحكّ رأس -دفن رأسه في الرّمل – أثلج الصدر – أسلم رجليه للرّيح – قرّت عينه - فتح عينه - غضّ الطّرف – ضرب كفّا بكفّ – قلب كفّيه – مسك يده - مدّ يده - ضرب على يده –	إِلَّا تَادَاوْتْ (لديه ظهرٌ: مدعومٌ) - إِبْضَا خْفْ إِيفَادُّنْ (سقط على ركبه: من المفاجأة أو الخوف أو التّعب) – مْكْفَانْ تِيدِيوَا (تظاهروا: تخاصموا) – إِكَّا غِيفْسْ وْقْمُو (مرّ عليه فمه: يتكلّم كثيراً فيجلب لنفسه المتاعب) – إِيْوْتْ سْ تِيطْ (تح: ضربه بالعين) – يُودْرْ يْ وَالُّنْ (تح: أنزل عينيه) – دَا يسْرّي تِيدِي (يقطر عرقا) – إِكُّسِ أَضَاضْ (رفع إصبعه) – تْزِّيزْلْ اسْ تَادِّيسْتْ (سهلت عليه البطنُ) – رْزْمْ يْ يْنِيرْ تُّشْ (أطلق جبهتك) – أَمْزْ أَفُوسْ (امسك اليد) – إِفْسُّوسْ اسْ وْفُوسْ (خفّت

		أعطى بيده - طلب يدها للزّواج - حطّ إصبعه على الجرح – قضى نحبه – هرب له لسانه – ابتلع لسانه – هل أكل القطّ لسانك (صمت وسكت مضطرّا) - صكّ أسنانه – نضب ماء وجهه – ابيضّ / اسودّ وجهه - أثلج صدورنا - تهلّلت أساريره - فكّ رقبته...	يده) -إِسْرْسْ افُوسْ خْفْ يْغْنْشَا - إِيْؤْتْ أَفُوسْ نْسْ (ضرب يده) – كْ دْ أَفُوسْ (ضع يدك: دعوة للمشاركة) – إِغْزّيفْ اسْ وْفُوسْ – إِسْرْسْ افُوسْ – يُوسِي افُوسْ - إِتْرَاسْ افُوسْ يْ يـكْـيوْلْ - إِيّي أَضَارْ (قطع الرّجل) – يُودْرْ يْ وْشْبَابْ (غضّ الطّرف) – إِزْلا وْلْ نْسْ (أضلّ قلبَه) – أُوْرْ غِيرْسْ أَنْلِي (ليس لديه عقلٌ) – أُورْ غِيرْسْ تَاسا (ليست لديه كبد) - إِكْرَاسْ يْغِيلْ (عانقه) - إِتْشَا يْخْفْ نْسْ (تح: أكل رأسه) – إِسْكْرْ يْنْزْضَانْ (أنبت الرّيش) – إِرْزْمْ اسْ يْلْسْ (انطلق لسانه) – إِيْمُوتْ اسْ يْلْسْ (مات لسانه) –إِيَكْـايَاسْ وْدْمْ (شرّفه) –يُوسِي خْفْ يفَادْنْ نْسْ (شمّر عن ركبه) -يْسُّومْ يدَامْنْ ي مِيدْنْ (مصّ دم الشّعب)...
2	**المركّب الاسميّ**		
	أ- المركّب الإضافيّ (مضاف + مضاف إليه)	صفر اليدين – قصير اليد – طويل اليد – عفيف اليد – مكتوف اليد - جلد الذّات – برمجة الأدمغة – غسيل الدّماغ – ماء الوجه – قرّة العين – رغم أنفه – قرابة الدّم – خلوّ الرّجل – حمّام دمٍ - ذات الصّدور – ضربة عينٍ...	إِمْزَّاغْ نْ يْلْفْ (أذن الخنزير: جنسٌ من النبات) – أَمْزُوغْ نْ وْغْرْضَا (أذن الفأر: جنسٌ من النّبات) – أَضَاضْ نْ تْلُوسِي (إصبع زبدةٍ) – مْ يْضُوضَانْ (ذات الأصابع) – إِيْخْفْ نْ وْسْكّاسْ (رأس السّنة) – تَالْقَّا نْ وْضَارْ (بياض الرّجل)- أَمْلَّالْ نْ وْضَارْ (أبيض الرّجل) – تِيزْزِي نْ تَالّيِنْ (كسْر الأعين: غمز) – أَسَارُو نْ يْلْسْ (أصل اللسان) – تَاكْونِي نْ يْلْسْ (نوم اللّسان: عقدة الكلام) – تُودْمْتْ نْ يْشِيرّي (وُجَيْهَةُ الطّفل) – تَافْسّي نْ وْفُوسْ (خفّة اليد) – تِيلِيتْ نْ وْدْمْ (كينونة الوجه: الوجاهة)...
	ب- المركّب الوصفيّ (موصوف + صفة)	يدٌ طويلةٌ – يدٌ بيضاء[2] – يدٌ فارغةٌ – يدٌ مفتوحةٌ – يدٌ أمينةٌ – يدٌ ناعمةٌ - صدرٌ رحبٌ – قلبٌ باردٌ – آذانٌ صاغيةٌ – دمٌ حارٌّ - دمٌ حامٍ – جبهةٌ عريضةٌ – دمٌ باردٌ – قلبٌ ميّتٌ – قلبٌ مريضٌ – وجهٌ بشوشٌ – لسانٌ عقيمٌ - دمٌ أزرق...	إِخْفْ امْزَّانْ (رأسٌ صغيرٌ) – أَفُودْ يُورَانْ (ركبةٌ فارغةٌ: الدّلالة على التّعب) – أَفُوسْ أَنَادَّا (اليد السّفلى)– أُولْ يْنِّيرْسْنْ (القلب الهادئ) – أُولْ يْمُّوثْنْ (القلب الميّت) – أُولْ يْزْدِّيـكْـنْ (القلب الصّافي) – أُولْ أَبْخَّانْ أو "أَحْبْشَانْ" (القلب الأسود) – إِلْسْ أَمْـكّارُو (اللّسان الأخير: الكلمة الأخيرة) - أَفُوسْ أَمْـكّـارُو (اليد الأخيرة: آخر لمسةٍ) – أَفُوسْ أَمْزْوَارُو (اليد الأولى: المسودّة) - إِلْسْ يْزِيضْنْ أو "أَمَاضْفَاتْ" (اللّسان الحلو) – إِلْسْ يْفُولْكِينْ "أَصْبْحَانْ" (اللّسان الجميل) – أُودْمْ ازْدَّاكْ (الوجه الصّافي)...
	ج- المركبّ الإسناديّ (مبدأ + خبر)	يده مغلولةٌ إلى عنقه – لسانٌ من رطبٍ – يد من خشبٍ – علمٌ على رأسه نارٌ – عينه في غطاءٍ (غافلٌ) – يدٌ من حديدٍ-الخروج من عنق الزّجاجة - أنفه في السّماء – استٌ في	تِنْزَارْ كْ يْـكْـنْوَانْ (أنُوفٌ في السّماء) – أَلّاغْ كْ وَامَانْ (قعرٌ في الماء) – تَادّيسْتْ أَكْ تّاسِين يْفَادْنْ (البطن هي الّتي تحمل الرّكب) – تَايْمَاتْ نْ تَاسَا دْ وْرُورِي (أخوّة الكبد والظّهر) – إِيدَامْنْ دْ يسْرْغَابْنْ (الدّم

		التّراب...	بهّاتٌ) – أودْمْ كْ وْدْمْ (الوجه في الوجه: بدون مراغةٍ) – أَفُوسْ كْ وْفُوسْ (اليد في اليد) -غُورْسْ يْلْسْ (له لسان) – غُورْسْ أَحْبُوضْ (له بطن: أبطن)...
3	**المركّب العباريّ**		
	أ- المركّب الحرفيّ (الجار والمجرور)	على الرّأس والعين – في غمضة عينٍ – من أجل سواد عينيه - لسواد عينيه – على طرف اللّسان – على الشّفاه – في قبضة اليد – في متناول اليد – بقلبٍ مفتوحٍ – بصدرٍ رحبٍ – في أذنه وقرٌ – على رؤوس الأصابع - على بعد إصبعين من – من لحمٍ ودمٍ – على لحم بطنه – بدمٍ باردٍ – بشقّ الأنفس...	خْفْ تِيطّ (على العين) – خْفْ تْغُودِي نْ وَالُّنْ نُّسْ (لجمال عيونه)- كْ وْفُوسْ (في اليد) – خْفْ سِينْ يضُوضَانْ زيْ- سْ وُولْ (بالقلب: على الرحب والسّعة) – خْفْ وُولْ (على القلب) – سْ يِلْسْ أَزْدّايْ (باللّسان الصّافي) – خْفْ ودْمْ نُّسْ (على وجهه)...
	ب- المركّب الظّرفيّ (الظرف + الاسم)	بين ظهرانيهم – فوق رأسه – تحت رأسه – تحت قدمه – تحت رجله....	تِّيكْ وْفُوسْ (فوق اليد: ليس في الاستطاعة) – دَّاوْ نْ تِيطّ (تحت العين: مراقبٌ أو محفوظٌ) – زِي وْلْ ينُو ازْدَّايْ (من قلبي الصّافي: أهلاً وسهلاً أو على الرّحب والسّعة) - خفْ يْخْفْ نُّسْ (على رأسه: مرحباً أو الدّلالة التّقدير) – خْفْ يْغْيرْ يْنُو (على كتفي: على مسؤوليّتي)...

2.4 التّعابيرالاصطلاحيّة العربيّة والأمازيغيّة: جوانب من المشترك الثّقافيّ:

يعرّف المفكّر الانجليزيّ تايلور (Tylor) في كتابه (Primitive Culture) الصّادر سنة 1871م الثّقافة المجتمعيّة (Societal Culture) بأنّها "ذلك الكلّ المركّب الّذي يشتمل على المعرفة والعقيدة والفنّ والأخلاق والقانون والعادات وأيّ قدراتٍ وعاداتٍ أخرى يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في المجتمع" (السّالم، 2011م، صفحة 257). ويبدو جليّاً، من خلال هذا التّعريف، أنّ التّعابير الاصطلاحيّة تعكس جانباً مهمّاً من هذه الثّقافة، لأنها تبيّن طبائع الأمم وأخلاقها وطرائق تفكيرها، وتساعد في تحليل نفسيّاتها (الجهيمان، 1983، صفحة 5). وقد تتشابه الشّعوب في بعضٍ منها، بالنّظر إلى تشابه التّجارب والخبرات الإنسانيّة. وقد تتباين باختلاف البيئة الجغرافيّة والاجتماعيّة والسّياسيّة والثّقافيّة... لأنّها لا يمكن أن تنفصل عن الثّقافة المجتمعيّة للعصر الّذي قيلت فيه. ولذلك يساعد تحليلها ضمن إطارها الزّمنيّ والمكانيّ في فهم مغزاها وإدراك بعض الظروف المحيطة بها(Zigarelli, 2004, p. 20)، واستيعاب جانبٍ مهمٍّ من التّجارب الإنسانيّة الّتي أدّت إلى استنساخها. ومن ثمّ فإنّ من يقارن بين التّعابير الاصطلاحيّة العربيّة والأمازيغيّة، يجد بينها تشابهاً كبيراً رغم الفوارق الشّاسعة في اللّغات المحلّيّة وطرائق النّبر وتحقيق الأصوات...، مثل:

- "العينُ بالعين والسّنُّ بالسّنّ" (تِينُّوبْكَا دْ يمْنْغِي وّتْ وْنَّا شْ يْوّتْنْ)؛
- "غسل يده من" (إسِّيرْدْ يْفَاسّْنْ زِي)؛

1.2.4 تأثيلُ بعض التّعابيرِ الاصطلاحيّة العربيّة والأمازيغيّة:قد تقفز الخصوصيّة الثّقافيّة على بعض التّعابير الاصطلاحيّة، فتعبّر عن تقاربٍ لفظيٍّ صوريٍّ بين اللّغتين العربيّة والأمازيغيّة، ولو أنّ بينهما بونٌ دلاليٌّ شاسعٌ. ومن أمثلة ذلك:

- "تِيكْرِينْ تِيطّْ" (رمية عينٍ أو ضربة عينٍ)؛
- "إِسْرْسْ افُوسْ نُّسْ خْفْ وْلّْ" (وضع يده على القلب)؛
- "أَفُوسْ افسَّاسْ" (اليد الخفيفة)؛

يتركّب كلّ زوجٍ من التّعابير الاصطلاحيّة الثّلاثة أعلاه من المكوّنات الصّورية نفسها:

التّعبير الاصطلاحيّ العربيّ / الأمازيغيّ = (البراديغم الجسديّ + كلماتٌ متقاربةٌ دلاليّاً بين اللّغتين).

ويبدو، من خلال هذه المعادلة، التّماثلُ واضحاً بين الدّوال المشكّلة للتّراكيب الاصطلاحيّة، رغم أنّ مداليلها العامّة تبدي اختلافاً نسبيّاً:

- **التّعبير الأمازيغيّ الأوّل (تِيـكْـرِي نْ تِيطْ):** يعني "نظرةً سريعةً" أو "لمحةً"، ويطابقه حرفيّاً التّعبير الاصطلاحيّ العربيّ "رمية عينٍ" أو "ضربة عينٍ"، الّذي يقوم بنيويّاً على "ضربةٍ" أو "رميةٍ" الّتي تقترب دلاليّاً من "تِيـكْـرِي"، و"عين" الّتي تكافئ "تِيطْ". بيد أنّ التّركيب العربيّ يدلّ على "أصابته عينٌ شرّيرةٌ"، وهو ما يختلف دلاليّاً عن التّعبير الأمازيغيّ (تِيـكْـرِي نْ تِيطْ). ومن ثمّ يكون التّعبيران الاصطلاحيّان متقاربين صوريّاً مختلفين دلاليّاً.

- **التّعبير الأمازيغيّ (إسْرْسْ افُوسْ نْسْ خْفْ وْلْ):** يحيل على الإخلاص والصّدق والبراءة. بينما يدلّ التّعبير العربيّ "وضع يده على قلبه"، الّذي يطابقه صوريّاً (يتركّب من "حطّ" (إسْرْسْ)، و"يده" (أَفُوسْ نْسْ)، و"على" (خْفْ)، والقلب (أُولْ))، على القلق المرتبط النّتائج.

- **التّعبير الأمازيغيّ (أَفُوسْ افسَّاسْ):** يحيل على التّعامل برفقٍ وسلاسةٍ واعتدالٍ، بينما تنفتح السّلسلة الكلاميّة "اليد الخفيفة" المطابقة له صوريّاً على دلالاتٍ متعدّدةٍ (polysémique)؛ إذ تدلّ على "أن يكون صاحب هذه اليد لصّاً"، أو "أن يتصرّف بسلاسةٍ ولطفٍ". وتلتحق بذلك عبر الدّلالة الثّانية بمعنى التّعبير الأمازيغيّ الأطلسيّ.

وإذا تعمّقنا كثيراً في البون الثّقافيّ الّذي يفصل بين هذه التّعابير الاصطلاحيّة، نجد مفارقاتٍ كثيرةً على مستوى تأويل الدّوالّ الخاصّة بكلّ من العبارتين الأمازيغيّتين:

❖ العبارة الأولى: (إسْرْسْ يفَاسّْنْ)[3] (ت. ح. وضع يديه)؛
❖ العبارة الثّانية: (يُوسِي يْفَاسّْنْ) (ت. ح. رفع يديه)؛

تكافئ العبارة الأمازيغيّة (إسْرْسْ يْفَاسّْنْ) دلاليّاً التّعبير العربيّ "رفع يديه"؛ حيث يقابل مدلول (إسْرْسْ) الّذي يكافئه في العربيّة "وضع" بمعنى "رفع" (يُوسِي)، لكنّ هذا التّقابل لا يلغي التّكافؤ الدّلاليّ بين العبارتين، إذا وضع في الاعتبار السّياق الخاصّ الّذي يأتيان فيه؛ حيث يتردّد التّعبير الأمازيغيّ (إسْرْسْيفَاسّْنْ) في سياق العجز والضّعف، بينما يحضر نظيره العربيّ "رفع يديه" (يُوسِي يفَاسّْنْ) في سياق الهزيمة والاستسلام في المعارك والحروب، ومن ثمّة تكون للعبارتين الدّلالة نفسها (التّخلّي عن ممارسة عملٍ، والاستسلام، والهزيمة...)(Meijri, 1977, p. 10)، وهو ما عبّر عنه صلاح الميجري، حين قال: "لقد حاولنا التّأكيد، في موقع آخر، أنّ الاختلاف بين اللّغات يكمن على مستوى اختيار مجالات النّقل والتّبادل، أي في اختيار الدّوال الخاصّة بمجالاتٍ معيّنةٍ كأجزاء الجسم أو الحيوانات أو في تسمية حقولٍ محدّدةٍ، مثل: الفواكه، والخضر، والأحجار الكريمة، والآلات، والأدوات، والعادات... إذ إنّ إواليات الاشتغال هي نفسها من لغةٍ إلى أخرى، لكنّ طبيعة الحقل – الهدف تبقى هي مصدر الاختلاف" (Meijri, 1977, p. 10).

وقد تُظهر بعض التّعابير الاصطلاحيّة تماثلاً دلاليّاً تامّاً، ولو أنّها موسومةٌ بتغييرٍ طفيفٍ على مستوى الدّوالّ الّتي تتأسّس عليها. غير أنّ البراديغم الجسديّ يبقى ضمنها متطابقاً في سائر اللّغات، وإن كان يحتفظ أيضاً باختلافاتٍ بسيطةٍ من لغةٍ إلى أخرى:

- يده طويلةٌ ⟷ (إيغْزّيفْ -اسْ وفُوسْ) بمعنى تصل يده إلى أبعد مدى أو تتحكّم في نقطٍ بعيدةٍ؛
- صَلْبَ رأسه ⟷ (إقْسْحَاسْ وقْرُّو) (ت. ح. يفعل ما يحلو له / كما يشاء "عنيدٌ")؛

- حطّ إصبعه على الجرح ⟷ (إسْرْسْ افُوسْ خْفْ يْغْنْشَا) (ت. ح. حطّ اليد على المرض)؛
- لا يستطيع أن يحكّ رأسه ⟷ (أُورْ يُوفِي مَاكْ تْكَّا يْ يْخْفْ نْسْ) (ت. ح. لم يجد ما يفعله بنفسه)؛
- من أجل سواد عينيه ⟷ (خْفْ تْغُودِي نْ وَالّْنْ نْسْ) (ت. ح. لجمال عيونه)؛

تقوم هذه السّلاسل الاصطلاحيّةالمكوّنات الجسديّة نفسها، غير أنّ كلّ لغةٍ تسلك طريقاً خاصّاً بها في اختياراتها المعجميّة. وغالباً ما تكون هذا الاختيارات متماثلةً، حيث يستبدل كلّ صنفٍ نحويٍّ بالصّنف نفسه من اللّغة الأخرى، للدّلالة على التّعبير الاصطلاحيّ ذاته (اسم، أو فعل، أو ظرف، أو وصف، أو حرف...)، ومن أمثلة ذلك:

❖ **تعويض اسمٍ باسمٍ آخر**: يقابل التّعبير الأمازيغيّ (إسْرْسْ افُوسْ خْفْ يغْنْشَا) صوريّاً التّعبير العربيّ "وضع الإصبع على المرض"، بينما يكافئُ دلاليّاً "وضع إصبعه على الجرح"؛ حيث اختار اللّسان الأمازيغيّ الحدّ الاسميّ (إغْنْشَا) "المرض"، بينما نزع اللّسان العربيّ إلى كلمة "الجرح" (La plaine)، ليحيلان دلاليّاً على الصّورة نفسها: "تحديد مكان المشكلة".

❖ **تعويض فعلٍ بفعلٍ آخر**: يكافئ التّعبير الأمازيغيّ (أُورْ يُوفِي مَاكْ تْكَّا يْ يْخْفْ نْسْ) "لم يجد ما يفعله بنفسه" دلاليّاً التّعبير العربيّ "لا يستطيع أن يحكّ رأسه"، حيث إنّ الفعلين المكافئين ل (يُوفَا) و(كّ) هما على التّرتيب "استطاع" و"وضع"، بمعنى أنّ الأمر يتعلّق صرفيّاً بتعويض فعلين بفعلين آخرين من اللّغة الثّانية، وتبقى الدّلالة فيهما ثابتةً ولا تخرج عن (كثرة الانشغال). لكن هذا التّعويض ليس دائماً تماثليّاً.

❖ **تعويض مصدرٍ (أو صفةٍ) بمصدرٍ آخر (أو صفةٍ أخرى)**: تمّت، في التّعبير الأمازيغيّ (خْفْ تْغُودِي نْ وَالّْنْ نْسْ) (ت. ح. لجمال عيونه)، الّذي يماثله دلاليّاً التّعبير "من أجل سواد عيونه"، مقابلة المصدر (تَاغُودِي) بصفة "السّواد" المرتبطة بالعين (وهي صرفيّاً مصدرٌ)، لأنّ العين تصيرمع هذا اللّون، كما يتداول في الثّقافة العربيّة، أكثر جمالاً وسحراً. ويظهر في التّعبير العربّي ما يعرف في البلاغة الحديثة ب "المجاز داخل المجاز" (la métaphore dans la métaphore)، لأنّ التّغيير طال صفةً ذات طبيعةٍ محسوسةٍ بصفةٍ مجرّدةٍ، فصار التّعبير يحمل شحنةً دلاليّةً أكثر شدّةً وعمقاً.

2.2.4 التّعابيرُ الاصطلاحيّة العربيّة والأمازيغيّة: التّماثلُ الدّلاليُّ والمعجَمِيُّ: بالإضافة إلى التّفرّد والخصوصيّة اللّذين تتميّز بهما سائر اللّغات، يتقاسم المتكلّمون بها، أيضاً، تجارب مشتركة (تملّك الجسد، والإحساس، والرّؤية، والشّعور، والحبّ، والمعاناة، والتّفكير...).ونبسط فيما يلي جانباً من التّعابير الاصطلاحيّة المطبوعة بهذه الخاصّية الثّقافيّة المشتركة بين الأمازيغيّة والعربيّة:

- على بعد إصبعين من ⟷ (خْفْ سِينْ يضُوضَانْ زِيْ)؛
- فتح العين ⟷ (إفْتِي أَلّْنْ) (ت. ح. فتح عيونه)؛
- غضّ الطّرف ⟷ (يُودْرْ ي وشْبَابْ) (ت. ح. أنزل حاجبه)؛
- قرابة الدّم ⟷ (تَازْدَايْتْ نْ يدَامّْنْ) (ت. ح. علاقة الدّم)؛
- دمه حامٍ ⟷ (يدَامّْنْنْسْ حْمَانْ) (ت. ح. دمه حامٍ / حارٌّ)؛
- مصّ دم الشّعب ⟷ (يْسُّومْ يدَامّْنْ ي مِيدّْنْ)؛
- بدمٍ باردٍ ⟷ (سْ- يدَامّْنْ صْمّيضْنِينْ)؛
- أيّامٌ باردةٌ ⟷ (أُوسَّانْ صْمّيضْنِينْ)؛
- فتح يده ⟷ (انْزْمْ يْ وفُوسْ نّْسْ)؛
- رفع يده ⟷ (يُوسِي أَفُوسْ نّْسْ)؛
- وضع اليد على ⟷ (إسْرْسْ افُوسْ خْفْ)؛
- مدّ يده ل ⟷ (اسّيوْضْ افُوسْ يْ)؛

- طلب يدها للزّواج ⟷ (ثْرَاسْ افُوسْ يْ يْـكْـيوْلْ)؛
- يداً بيدٍ ⟷ (أفُوسْ كْ وفُوسْ)؛
- في متناول اليد ⟷ (ثْلَّا كْ وفُوسْ) (ت. ح. توجد في مُتناول اليد)؛
- غسل يديه من ⟷ (إسّيرْدْ يفَاسّْنْ زِيْ)؛
- أيدي فارغةٌ ⟷ (إيفَاسّْنْ خْوَانِينْ)؛
- قلبه من حجرٍ (أُمْلْ نّسْ زِيْ وْزْرُو نْ نَّاصْحْ) (ت. ح. قلبه من حجرٍ أصمّ)؛
- ما عنده قلبٌ ⟷ (أُوْرْ غِيرْسْ ولْ) (ت. ح. ليس لديه قلبٌ)؛
- رجله في القبر ⟷ (أَضَارْ نّسْ كْ وسْنْضْلْ) (ت. ح. قدمه في القبر)؛
- رفع الرّأس ⟷ (اهْزَّا اقْرُّو) (ت. ح. رفع الرّأس)؛

تتضمّن هذه اللّائحةتعابير اصطلاحيّةً متكافئةً في اللّغتين الأمازيغيّة والعربيّة؛ حيث إنّ العناصر المكوّنة لكلّ تركيبٍ منها هي تقريباً نفسها المثبتة في التّعبير الّذي يكافئها في اللّغة الأخرى، وحتّى المعاني هي ذاتها أيضاً. وقد يرجع السّبب في ذلك إلى مبدأ "الاقتراض"، إذ يمكن أن تقترض إحدى اللّغتين حدّاً من الحدود، أو دلالةً من الدّلالات، أو تعبيراً، بالضّرورة، من التّعابير من اللّغة الأخرى أو من غيرها من اللّغات؛ طالما أنّ الثّقافات غير كاملةٍ ومكتفيةٍ بذاتها، وتنفتح على غيرها، لتغتنيَ بثروتها اللّغويّة والحضاريّة. غير أنّ موضوع هذه الورقة ليس الإجابة عن السّؤال: "ما اللّغة الّتي تقترض من الأخرى؟" لأنّ ذلك يقتضي سياقاً آخر وإجراء دراسةٍ معمّقةٍ وفريق بحثٍ موسّعٍ.

وليستِ التّقابلات المتكافئة المذكورة أعلاه إلّا تعبيراً واضحاً عن مدى التّقارب والاحتكاك والمثاقفة الّتي وقعت خلال عقودٍ، وربّما قرونٍ، بين اللّغتين الأمازيغيّة والعربيّة، وهو ما يؤكّد سيادة مناخٍ ثقافيٍّ – اجتماعيٍّ متقاربٍ / متماثلٍ لدى متكلّمي اللّغتين. ومن ثمّ لا يوجد ما يمنع من وجود بعض التّعابير الاصطلاحيّة المتكافئة تركيباً ودلالةً وصرافةً في الاستعمال اللّغويّ.

5. نتائج الدراسة: في نهاية هذه الرّحلة الممتعة في دراسة التّعابير الاصطلاحيّة العربيّة والأمازيغيّة الأطلسيّة، نودّ تسجيل بعض النّتائج الّتي تمّ التّوصّل إليها:

- التّعابير الاصطلاحيّة ظاهرةٌ لغويّةٌ شائعةٌ في سائر اللّغات، إلّا أنّ اللّغتين العربيّة والأمازيغيّة تمتازان بدقّتهما البالغة وبراعتهما الباهرة في اختيار بعضها حسب السّياقات الّتي ترد فيها.

- تنتقي اللّغتان العربيّة والأمازيغيّة الكلمات المشكّلة للتّعابير الاصطلاحيّة من براديغم الجسد بعنايةٍ فائقةٍ ودقّةٍ متناهيةٍ وسبكٍ رائعٍ، غير أنّ هناك ألفاظاً في اللّغتين واسعة المدى، حيث تقبل في تواردها ودلالتها الاصطلاحيّة كلماتٍ كثيرةً، مثل: العين، واليد، والرّأس... وهي عموماً عمدة حياة الإنسان.وتحضر في المقابل محدّداتٌ جسديّةٌ أخرى بمعدلات انتشارٍ ضعيفةٍ، مثل: الصدر، الكبد، العنق...

- إنّ نقط الاتّفاق بين تعبيرات اللّغتين متعدّدةٌ، لأنّ بين المتكلّمين بهما قواسم مشتركةٌ كثيرةٌ، وقرونٌ طويلةٌ من الاحتكاك والتّفاعل، فتقاسمت اللّغتان التّجارب والعادات والحاجات؛ بيد أنّ الاختلافات الموجودة يمكن إحالتها إلى خصوصيّات المجتمعات الإنسانيّة عامّةً، وعلى رأسها الثّقافة المجتمعيّة من دينٍ وتاريخٍ وجغرافيا... إذ إنّ للبيئة أثرٌ كبيرٌ في بلورة عناصر التّعابير الاصطلاحيّة، وكلّما اتّفقت الخبرة الإنسانيّة، عكست تعبيراتٌ متشابهةٌ نمط البيئة وأفكار أبنائها.

- تشكّل التّعابير الاصطلاحيّة الأمازيغيّة والعربيّة المدروسة أحد الرّوافد المعبّرة عن أهمّية الدّور الّذي يلعبه الجسد في ثقافة المجتمع، إذ من خلاله يعكس الإنسان أفكاره، وتجاربه، وتصوّراته، وفلسفته الثّقافيّة، فيكون الإنسان (أو الجسد) بمثابة الوحدة المركزيّة المشَكّلة لهذا المجتمع.

6. توصياتٌ: بناءً على ما سبق، خلص الباحث إلى التّوصيات الآتية:

• اللّغتان العربيّة والأمازيغيّة لغتان مرنتان تستوعبان جلّ المستجدّات الثّقافيّة والحضاريّة، وتستجيبان لمختلف المتغيّرات الرّاهنة، ولا شكّ أنّ بناء معجمٍ موسوعيٍّ للتّعابير الاصطلاحيّة في اللّغتين سيكون عملاً تطبيقيّاً يبرز هذه المرونة ويستجلي قدرتهما على التّطوّر، فضلاً عن أهمّيته البارزة في تنمية المهارات التّواصليّة لمتعلّمي اللّغتين باعتبارهما لغتين أجنبيّتين، لأنّ القواميس التّراثيّة والمعاصرة لا تفيد كثيراً المتلقّيين العربيّ والأمازيغي في إيجاد التّعابير المناسبة، حيث يؤتى بها معزولةً وممزّقةً، ولا تشتمل منها إلّا على النّزر القليل.

• تصميم وحداتٍ دراسيّةٍ خاصّةٍ لتعليم التّعابير الاصطلاحيّة العربيّة والأمازيغيّة من خلال تضمينها في المناهج والمقرّرات الدّراسيّة بالمراحل التّعليميّة جميعها وفي كلّ التّخصّصات والمجالات، لتنمية المواقف والقيم والمهارات الحياتيّة المختلفة والخبرات التّعليميّة المتنوّعة لدى المتعلّمين. كما أنّ دراسة هذه الظّاهرة اللّغويّة بما ينسجم والتّطوّر الحاصل على جميع الأصعدة والمستويات اللّسانيّة والتكنولوجيّة، ضرورةٌ من ضرورات تطوير اللّغتين العربيّة والأمازيغيّة، حتّى لا تتسرّب إليهما تراكيب ركيكةٌ، واستعمالاتٌ رديئةٌ. لاسيّما أنّ اللّغتين تعيشان غربةً بين أهلهما. ومن شأن ذلك أن يفيد في مجال التّرجمة من وإليهما. ولإنجاح هذا المشروع، يجب أن تتكفّل به جهةٌ بحثيّةٌ معزّزةٌ بفرقٍ ومجموعات بحثٍ متخصّصةٍ في الصّناعة المعجميّة وفي اللّسانيات الحاسوبيّة لبناء قواميس إلكترونيّةٍ، تيسّر، خاصّةً، التّرجمة الآليّة.

• توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتّصال في إنجاز قواعد بياناتٍ للتّعابير الاصطلاحيّة العربيّة والأمازيغيّة، حتّى يتمّ اللّحاق بالرّكب التّقنيّ والعلميّ للّغات الأجنبيّة، وإنجاز أعمالٍ مثل (Ilson (BBI) (Benson, 1986 &. ومضاعفة الاهتمام بالتّعابير الاصطلاحيّة الأمازيغيّة وحمايتها من أتون الضّياع والاندثار، وتشجيع الكتابة والتّأليف في موضوعها ضمن صورٍ وتيماتٍ متعدّدةٍ، مع جمعها وأرشفتها وتطوير مناهج دراستها وترصيدها وتثمينها.

7. خاتمة: توضّح التّعابير الاصطلاحيّة المدروسة في اللّغتين الأمازيغيّة والعربيّة حقيقةً لغويّةً مفادها أنّ "الإنسان يعي العالم من ذاته من خلال جسده"، إذ بواسطته يستطيع الإخبار، مهما كانت لغته، عن تجربته ورؤيته الخاصّة للعالم، لأنّه الفضاء والنّقطة المرجعيّة للملفوظ، والكلمة الّتي يسمّي من خلالها الواقع، والّتي تخلق التّفاعل الّذي تُنْسَج عبره العلاقات الاجتماعيّة. وليست هذه الدّراسة التّقابليّة بين اللّغتين الأمازيغيّة والعربيّة إلّا مساهمةً متواضعةً يمكن إضافتها إلى أبحاثٍ تقابليّةٍ كثيرةٍ مماثلةٍ، مثل دراسة غابريلّا فيكيتي وآنّا كرزيزانوفسكا(Fekete & Krzyzanowska, 2006) . حيث تسمح بفتح آفاقٍ جديدةٍ من شأنها تبسيط تدريسيّة التّعابير الاصطلاحيّة عند تعليم إحدى اللّغتين الأمازيغيّة أو العربيّة، باعتبارهما لغتين أجنبيّتين، وإضافة لبنةٍ أخرى في صرح التّرجمة الآليّة (TA)؛ لا سيّما أنّ أكبر عائقٍ يحول دون فعاليّة هذه الإواليّة يتعلّق بمشكلة "المعنى".

8. قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

• وفاء كامل فايد. (2003). بعض صور التّعبيرات الاصطلاحيّة في العربيّة المعاصرة. *مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، 78* (4).
• أبو الفتح عثمان ابن جني. (1990). *الخصائص*. (تحقيق محمد النجّار) القاهرة، مصر: دار الشؤون الثقافية العامّة، ط: 4.
• أبو بكر محمد بن العبّاس الخوارزميّ. (2003). *الأمثال المولّدة*. أبو ظبي، الإمارات العربيّة المتحدة: المجمع الثّقافي.

- أحمد النيسابوري الميداني. (1955). *مجمع الأمثال*. (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) بيروت، لبنان: دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع.
- إسماعيل محمود صيني. (1996). *المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية*. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- حسن غزالة. (1993م). ترجمة المتلازمة اللّفظيّة. *مجلّة ترجمان، 2*(2).
- حسناء القنيعير. (2021). *بين المصطلح والتّعبيرات الاصطلاحيّة*. http:// www.slide share.net/jcd nawal/ss-9185929 (تمت زيارة الموقع يوم السبت 06 مارس 2021).
- عبد الكريم الجهيمان. (1983). *الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب* (المجلد 1). (3، المحرر) الرياض، المملكة العربية السعودية: دار أشبال العرب.
- عبد الله بن عبد الكريم بن أحمد السّالم. (2011م). الأمثال مدخل لفهم الثقافة التنظيمية. *مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة*(26).
- فريد عوض حيدر. (2001). *فصول في علم اللّغة التّطبيقيّ: علم المصطلح وعلم الأسلوب*. القاهرة: مكتبة الآداب.
- محمد عفيف الدين دمياطي. (2009). *التعبيرات الاصطلاحية، مفهومها ودوافعها ومصادرها وأنماطها التركيبية*. (جامعة سونن أمبيل الأندونيسية الإسلاميّة الحكوميّة) تمت زيارة الموقع: http://lughaarabiyyah.blog spot.com/2009/06/blog-post22.html يوم السبت 20 مارس 2021.
- محمد العناني. (1996). *فنّ التّرجمة* (الإصدار 3). لبنان، القاهرة: مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصريّة العالميّة للنّشر، لونجمان.
- محمد حلمي هليل. (أبريل, 2008). نحو معجمٍ عربيٍّ معاصر. (صفحة الاجتماع الثّاني لخبراء المعجم الحاسوبيّ للّغة العربيّة). مدينة الملك عبد العزيز للعلوم التّقنيّة: المنظمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم.
- محمد محمد داود. (2003م). *معجم التّعبير الاصطلاحيّ في العربيّة المعاصرة*. القاهرة: دار غريب للطّباعة.

المراجعباللغة الأجنبية:

- Cardey, S. (2005). *Langues et cultures systèmes et traduction* (Vol. 4). (E. Meta, Éd.) Besançon, France: University de France – comté.
- Crystal, D. .(1995) .*The Cambridge Encyclopaedia of language*.Cambridge, Great Britain: CUP.
- Fekete, G., & Krzyzanowska, A. (2006). Les Phrasèmes concernant les parties du corps en français, en hongrois et en polonais. *Synergies Pologne, 1*(3), pp. 117-130.
- Ilson, R., & Benson, E. M. (1986). *The BBI Combinatory of English, a Guide to Word Combinations.* Amsterdam, Philadelphia.
- Meijri, S. (1977). *Le figement lexical, descriptions linguistiques et structuration sémantique.* Manouba, Tunisie: publication de la faculté des lettres de la Manouba.
- Michael McCarthy& Felicity O'Dell .(2010) .*English Idioms in use*.London: Cambridge University Press.
- Palmer, F. R. (1981). *semantics* (éd. 2). Cambridge: Cambridge University Press,.
- Razum Kunkel, stubenrecht K.scholze& Deuts W.Duden .(2003) .*Universal wörterbuch*.Leipzig: Dudenverlog, Mannhein.
- Rey, A., & Chantreau, S. (1997). *Dictionnaire d'expressions et locutions.* Paris: collection 'les usuels'.
- Zigarelli, M. (2004). *A management by Proverbs* (éd. 2). Otsego, MI: Page free Publishing.

8. هوامش:

[1]- المنطقة الجغرافيّة الّتي تتداول فيها مختلف النّنوعات اللّغويّة الأمازيغيّة، وتختصر عموما في شمال إفريقيا، من المحيط الأطلسيّ غرباً إلى خليج سيوة شرقاً.

[2]- قال بعض السّلف: "الأيادي ثلاثة: يد بيضاء هي الابتداء، ويد خضراء، وهي المكافأة، ويد سوداء وهي المنّ" (الميداني، 1955، صفحة 62).

[3]- تحضر اليد باعتبارها رمزاً للقوّة والحرب والسّلطة والجاه في تعابير اصطلاحيّةٍ كثيرةٍ، من قبيل: يدٌ حديديّةٌ، ويد العدالة، ويدٌ طويلةٌ... غير أنّ "الذّراع" قد تعوّضها أحياناً في بعض التّعابير الأمازيغيّة والعربيّة. ويمكن الاسترشاد بالمداخل المعجميّة، وما يقدّم بصددها من معلوماتٍ مختلفةٍ للتّعرف على جانب من السّمات الخاصّة بهذا التّعويض (la substitution): رفع ذراعيه (نحو / ل) السّماء، ورفع يديه (نحو / ل) السّماء: علامة على الضّعف والعجز والاستعطاف والدّعاء...